

خمسة كتب عن مبادرة «ألف عنوان وعنوان»

أدواتها في إحداث التحولات على الأضعدة جميعها. ويقدم هذا المؤلف المكون من 196 صفحة في بدايته مدخلا عاما حول التحولات التي أحدثتها العولمة من الناحية الثقافية والحضارية والاجتماعية، لينتقل بعدها ويتناول الباب الأول والذي يتحدث عن «الوسائط المعاصرة في الشعر»، ومن ثم إلى الباب الثاني والذي يحمل عنوان «الوسائط المعاصرة في النثر» لينتقل إلى الباب الثالث والأخير الذي يناقش «الوسائط المعاصرة في الأدب».

يتحدث الكاتب محمد القبيسي في روايته «العودة إلى المستقبل»، وهي من روايات الخيال العلمي، عن حقبة زمنية مستقبلية قد تعيشها الأجيال الجديدة، ويرسم في سطورها تصورا لطبيعة الحياة في هذه الحقبة، حيث يتوقف الزمن عن الجري إلى الأمام، ويعود إلى الوراء كأنه استذكر شيئا من ماضيه فراح يبحث عنه من جديد، وتتحوّل الأرض بسبب عاصفة إلكترونية إلى عصر سابق، وتختفي الإلكترونيات من كل نوع وتتعلّل الوسائل التي تحتويها وتستخدمها، وحين تختفي هذه الوسائل، يتغيّر نمط الحياة، ويصبح الحلم البشري هو العودة إلى الغد.

1001 عنوان
المبادرة تقدم إصدارات أدبية في حقول متنوعة منها الرواية والقصة والدراسات النقدية إلى جانب أعمال مترجمة

وتدور أحداث الرواية التي تأتي في 269 صفحة ومقسمة إلى ثمانية عشر جزءا في العام 2150، أي بعد 50 سنة من وقوع الحدث الأكبر الذي تمثل في عاصفة إلكترونية شاملة ضربت الأرض، وكان ذلك الحدث ضريبا من ضروب الخيال.

وتسرد الرواية المترجمة من الأدب الروسي «بائع الكتب المستعملة»، للكاتب أوليغوفيتش مالكوف، وترجمة عباد عبد، قصة يوم مطر في فصل الخريف حيث اختبأ الناس تحت واقبات الأشباك والمحلات الأقرب لهم، وكان يقف هناك شخص يدعى أندريه عند محله لبيع الكتب المستعملة، وراح يراقب ما يجري حوله بشيء من الإبتهاج الذي لا يمكن تفسيره، وكان الجو باردا لكنه لم يشأ أن يغلق الباب فإلجاب بفصل بين علمين مختلفين «أحدهما خارجي ومتعب، والثاني ساحر ومدهش دوما»، وهو عالم الكتب الموضوع على رفوف محله الصغير الخاص.

ويضع هذا الكتاب، الذي اعتمد أسلوب الخيال والخيال العلمي، ويتأتي في 230 صفحة، بين يدي القارئ العربي قصصا متفرقة، منها ما هو منشور في كتاب بعنوان «سراب أيدونا وقياس أخرى»، ومنها ما هو منشور في الكتاب الثاني «المدة» والقصص المتبقية منشورة في مجلات روسية متفرقة، حيث يحمل الكتاب 11 قصة وهي قصة «بائع الكتب» و«بيت العائلة» و«إيليتش» و«المقرب» و«التسكوب» و«ارتقاء باشكا يوريف» و«صباح ستينايتش» و«دعوة المساجين» و«كيس البابا نوبل» و«يجب أن تعيش» و«ست وخمسون تحت الصفر».

الشارقة - تطل مبادرة «ألف عنوان وعنوان» الرامية إلى إثراء الهوية الثقافية وتمكين الإبداع الإماراتي، على القارئ العربي بـ5 عناوين من الإصدارات التي دعمتها في مرحلتها الثانية، تتضمن إبداعات أدبية في حقول متنوعة، منها الرواية والقصة والدراسات النقدية، إلى جانب الأعمال الأدبية المترجمة، التي تثرى المكتبة العربية بمضامين قيمة ومعارف جديدة.

وتتضمن قائمة الإصدارات كتاب «10 أشياء قد لا تعرفها حول كل شيء تقريبا» للكاتبين مارك جاكوب وستيفان بنزكوفر، ترجمة مجموعة فور كورنرز الصادرة عن دار الملهوم للنشر والتوزيع، وكتاب «التكنولوجيا الذكية وعولمة الأدب» للدكتور إبراهيم أحمد ملحم، الصادر عن مؤسسة نطلي للنشر، ورواية «العودة إلى المستقبل» للكاتب محمد القبيسي، الصادرة عن معالم للنشر والطباعة والتوزيع، ورواية «السفاح الأعمى» للكاتبة مارغريت أتوود بترجمة إيمان أسعد، الصادرة عن دار روايات، التابعة لمجموعة كلمات، ورواية «بائع الكتب المستعملة» للكاتب أوليغوفيتش مالكوف وترجمة عباد عبد، الصادرة عن دار هماليل للطباعة والنشر.

يقدم كتاب «10 أشياء قد لا تعرفها حول كل شيء تقريبا»، حقائق مدروسة ومبهمّة حول مجموعة متنوعة من الموضوعات منها المرتبط بالإنسان، والمجتمعات، والأماكن والأشياء مثل الفنون والثقافة والمال والطعام والسياسة والحرب والعلوم والتكنولوجيا واللغة وغيرها الكثير. ويضم الكتاب الذي يقدم في 491 صفحة مقسمة إلى 14 فصلا، عددا كبيرا من المفاجآت والحكايات التي ستجذب القراء، من هواة التاريخ إلى عشاق الرياضة إلى عشاق الطعام، حيث يتضمن مواضيع مسلية وغريبة، مثل الأخطأ الإملانية والأكل المفرط، ومواضيع أكثر جدية، مثل الحرب العالمية الثانية والسجن، وتجمع كلها لتجعل القارئ أكثر فضولا حول عدد لا يحصى من الموضوعات التي ربما لم يسبق له مواجهتها من قبل.

وتتسج مارغريت أتوود في رواية «السفاح الأعمى» التي تعرضها في 705 صفحة، خيوطا من السرد الغامض بالرومانسية، في رواية فانتازية وعنيفة، حيث تبدأ القصة بموت غامض شبهة انتحار، تعرضت له شابة تدعى لورا تشايس عام 1945، وبعد ذلك بسنوات، تستعيد أختها أيريس ذكريات طفولتهما معا، والوقايات الدرامية التي تحدثت حول تاريخ عائلتهما الغنيبة غريبة الأطوار. وحصدت رواية «السفاح الأعمى» جائزة مان بوكر عام 2000، كما تعد من بين أفضل 100 رواية في القرن العشرين حسب تصنيف مجلة تايم، التي وصفها بأنها رائعة أدبية وملحمة إنسانية بديعة.

ويأتي كتاب «التكنولوجيا الذكية وعولمة الأدب» ليفتح المجال أمام النقاد والدارسين والمعنيين بالإبداع الرقمي، لتأسيس ما يطرحه من خطاب نقدي يقوم على تحليل الأعمال الإبداعية تحليلا غير مسبوق إليه، وملفتا إلى أشكال إبداعية جديدة استخدمت تقنيات كتابة توظف فيها الوسائط المعاصرة، والمضامين التي احتوت عليها، وهي أعمال ناضجة، ومن المتوقع أن تتطور في المستقبل وفق تطور التكنولوجيا نفسها.

ويستهدف الكتاب الأعمال الأدبية التي نشأت بفعل الالتقاء بالتكنولوجيا الذكية، والتي جاءت في عصر العولمة حيث تعد الوسائط المعاصرة أحد تجلياتها وأقوى ترجمة كتاب.

النخبة الجزائرية منقسمة بين معرب ومفرنس

عبد العزيز بوباكير: ما يسمى بالنخبة هي هيولى في شكلها الفلامي



أفضل تأليف كتاب على ترجمة كتاب

المغرب، أي ضمن الاهتمام العلمي بالمغرب العربي كوحدة متجانسة جغرافيا وحضاريا وتاريخيا، ثم الاستغناء في العقود الأخيرة كموضوع قائم بذاته، لهذا يحلو للمستشرقين الروس تسمية أنفسهم بـ«المتجزئين».

الجزائريون بفعل عوامل تاريخية عديدة لم يحسموا موقفهم من الغرب، الغرب المثالي كما يتصورونه، والغرب الحقيقي الجشع

وحول استعلاء كتابه «موريسكي في الجزائر» جانبا معتما أو مجهولا من حياة ماركس أثناء إقامته بالجزائر، يوضح بوباكير «أقام كارل ماركس في الجزائر 72 يوما للاستشفاء، وفترة إقامته بالجزائر لم يولها الباحثون العرب اهتماما كبيرا. خلف ماركس 16 رسالة من الجزائر لأهله وأصدقائه تمثل كنزا ثمينيا لمعرفة نفسية هذا المفكر الغد في السنوات الأخيرة من حياته، كما كتب ماركس ملاحظات دقيقة على كتاب العالم الروسي كافا لوفسكي حول ملكية الأراضي المشاعية في الجزائر وأسباب تفككها. وفي المقابل لم يحل الظاهرة الاستعمارية في الجزائر كما فعل بالنسبة للاستعمار البريطاني في الهند. والسبب في رأبي هو مرضه، وعدم مجيئه إلى الجزائر لهذا الغرض».

وتكشف بوباكير عن اشتغالاته في المرحلة الراهنة لافتنا إلى كتاب جديد بعنوان «في صالون الشاذلي» وفيه بعصارة تجربته مع الرئيس الأسبق، وكذلك عن النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين، وأفكر في حوض غمار الرواية».

يعمل بوباكير في الترجمة من الفرنسية والروسية وإليهما، يقول عن ذلك «الترجمة تمنحك الإحساس بالإطلاع على حياة ثانية، من يعرف لغتين يعيش مرتين، واكتشاف الآخر وإبداعاته، لكنها مرهقة وغير مجزية، وأنا الآن أفضل تأليف كتاب على ترجمة كتاب».

وأخيرا وحول اشتغاله بالصحافة والإعلام يؤكد «فعلا الصحافة مغامرة مثيرة، لكنها في الوطن العربي غير محمودة العواقب، حيث يمكن أن تخرج بك في السجن كأي مجرم، المهم عموما الصحافة مضرة بالإبداع على المدى البعيد، والمهم أن تغادرها في الوقت المناسب».

مثيل لها، ستقود البلد إلى بر الأمان أو تفلظه خارج التاريخ. والجيل القديم من السياسيين يحتضر وهو في حشرجاته الأخيرة».

وفي ما يتعلق بالعشرية السوداء كما يطلق عليها - التي ألت بظلال قوية على مختلف العلوم والفنون والآداب والسياسة.. نسأل بوباكير عما قام به الرئيس بوتفليقة دستوريا واجتماعيا وسياسيا، فيضيف «بوتفليقة كان وسيظل جملة معترضة في تاريخ الجزائر، أساء لتاريخ بلاده ولنفسه، والأز جري في الجزائر تعليق كل المفسد والانحرافات على مشجبه، ومسح الموس فيه. لقد أتحت له فرصة ذهبية لدخول التاريخ من بابه الواسع، لكنه

مثل كل الدكتاتوريين العرب خرج من النافذة الضيقة. وقد حاولت أن أحل في كتابي «بوتفليقة رجل القدر» سيكولوجية الرجل، التي هي في الحقيقة سيكولوجية كل الحكام العرب بطابعهم الاستبدادية ومصادرة الرأي الآخر».

وفي مواجهة ملامح الاختلاف بين موقف المثقف من السلطة في فترة الشاذلي بن جديد والآن يقول «في البدء يجب طرح السؤال الأنطولوجي: هل هذا المثقف موجود؟ وإذا كان موجودا كيف كان دوره وموقفه من السلطات المتعاقبة على الحكم؟ أعتقد أن ما يسمى بالنخبة هي هيولى في شكلها الهلامي تبحث عن الانتفاخ والمنفعة، والمثقف العضوي بالمفهوم الفرانمسي ما زال حلما إن لم أقل وهما من أوهام الخيال».

تجربة مرهقة

يشير بوباكير إلى أن «الاستشراق الفرنسي رافق الظاهرة الاستعمارية بل مهد لها عن طريق المترجمين، وراكم عن الجزائر صورة مشوهة في غالبها. أما الاستشراق الروسي في تناوله لصورة الجزائر فقد امتاز بالموضوعية والدقة والشمولية، إذ لم تكن لروسيا أطماع إمبريالية في الجزائر. كما أن بينهما اختلاف في المنهج والرؤية».

ويضيف «مصورا هاما من محاور الدراسات العربية في روسيا والاتحاد السوفييتي سابقا، التي تؤول بدورها جزءا من علم واسع ومعروف بعلم الاستشراق. واتضحت أكثر ملامح الجزائر في روسيا بظهور علم الاستعراب كاتجاه شامل يهدف إلى دراسة تاريخ البلدان والشعوب العربية وثقافتها واقتصادها. وهكذا درست القضايا الجزائرية ضمن القضايا العربية، وكجزء من

الكثير من المفكرين والكتاب حاولوا تحديد مفهوم للمثقف ووظائفه، لكن يبقى الألف هو علاقة المثقف المزوجة بين عالم الأدب والفنون والفكر، وعالم السياسة، حيث كثير من المثقفين يتحولون إلى جنود للسلطة منتكرين لشعوبهم». «العرب كان لها هذا الحوار مع المثقف الجزائري عبد العزيز بوباكير حول مفهوم المثقف وتجربته مع الأدب والفكر والسياسة».

لأسف، كورونا أنقذ الأنظمة العربية الشمولية، وساعدها على المزيد من الإغراق والتضييق على الحريات العامة والخاصة، عن طريق نشر الأخبار الكاذبة وتزييف الحقائق وشراء الذمم وسجن الصحافيين. وفي ظل غياب مجتمع مدني فعلي وفعال يصعب الحديث عن أي مواجهة وأي مخرج. لقد ضاقت الأفاق بما رحبت».

ويرى بوباكير أن «تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر مؤلم في علاقته بالغرب ومناقض أيضا».

ما زلنا نحن، الجزائريين، بفعل عوامل تاريخية عديدة لم نحسم موقفنا من هذا الغرب: الغرب المثالي، كما يتصورونه، والغرب الحقيقي الجشع البشع المستغل. والنخبة عندها منقسمة على نفسها بين معرب ومفرنس، حدائي وأصولي، بين من يعيش في القرن الأول الهجري ومن يتطلع إلى القرن الحادي والعشرين، إنها محنة حقيقية. وقد عذب سؤال هل نقبل الغرب ونذوب فيه أم نرفضه ونطرح بدائل الوعي الجمعي والانليجيني الجزائري طيلة القرنين الماضيين. وفي كتاباتي حاولت رصد صورة الجزائر عند الآخر بكل ما تنطوي عليه من كليشيات مشوهة».

وحول وضعه مذكرات الشاذلي بن جديد في كتاب من جزئين ورؤيته لفترة حكمه وموقعها في ما جرى في الجزائر بعده، يقول بوباكير «مذكرات الشاذلي هامة جدا من حيث تسليطها الضوء على مرحلة حرجة في التاريخ السياسي الجزائري ورسدها لمرحلة انتقالية من عهد الانغلاق البومديني إلى الانفتاح، صدر منها الجزء الأول الذي يتناول كفاح الرجل من أجل الاستقلال وحظي بإقبال منقطع النظير لدى القراء، والجزء الثاني ما زال مصادرا لأسباب أجهلها. أما عن الجزائر بعد الشاذلي فهي تعرف دينامية اجتماعية رهيبية ستثمر نتائجها عاجلا، وما يحدث في الجزائر هو أساسا ثورة في القيم لا

محمد الحماصمي
كاتب مصري

يحفل المثقف الجزائري عبد العزيز بوباكير مكانة بارزة داخل الأوساط الثقافية بفضل حضور أطروحته الفكرية الفاعلة والتميز في الحراك الثقافي والإعلامي الجزائري والعربي على السواء، فهو كاتب متعدد صحافي، ومترجم، وأستاذ بمعهد علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر، شغل العديد من المناصب وشارك وكريم في العشرات من المناسبات الوطنية والدولية في مجالات الأدب والإعلام والترجمة.

على امتداد مسيرته قدم بوباكير مؤلفات مهمة منها: «الأدب الجزائري في مرآة استشراقية»، «الجزائر في عيون الآخر» (في جزئين)، «صفحات منسية من ذاكرة الجزائر»، «19 جوان انقلاب أم تصحيح ثوري؟» (كتاب جماعي)، «الجزائر في الاستشراق الروسي»، «كارل ماركس في الجزائر»، «تداعيات في الفكر والأدب والسياسة» وغيرها.

كما ترجم عن الروسية «الأنطولوجيا في بلدان المغرب: أفكار ونزعات فلاديمير ماكسيمكو».

«جيش الثورة الجزائرية يوري كوندراتييف»، «النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين نيكولاي دياكوف»، وترجم عن الفرنسية كتاب «الليل الاستعماري»، «فراحت عباس»، وغيرها.

النخبة الفلامية

في حوارنا مع بوباكير انطلقنا مما يواجه الإعلام العربي من محن، ربما لم تمر عليه سابقا. أولها محنة كورونا والإغلاق العام، الذي يشكّل العالم، وثانيا محنة الانقسام العربي ونزاعاته، وثالثا محنة وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التزييف ونشر الشائعات، حيث أكد أنها فعلا محن، وليست محنة واحدة، يقول «الحنّة إذا عمّت خفت كما يقال.

